نشأة وتطور النبوة النسائية في المقرا

الباحثة/ أميمة فوزي عبد الستار عبد الحميد شهاب

معيدة بقسم اللغة العبرية بكلية الآداب– جامعة المنوفية

مقدمة:

اهتمت المقرا بإبراز النماذج النسائية بشكل عام بداية من سفر التكوين الذي أظهرها في صورة التابع للرجل سواء في قصة الخلق أو في القصص التالية لها، ونجد الرجل قيمًا عليها قائدًا لها : "וְכִי-יִנָּצוּ אֲנָשִׁים, וְנָגְפוּ אִשָּׁה הָרָה וְיָצְאוּ יְלָדֶיהָ, וְלֹא יִהְיֶה, אָסוֹן— עָנוֹשׁ יֵעָנֵשׁ, כַּאֲשֶׁר יָשִׁית עָלָיו בַּעַל הָאִשָּׁה, וְנָתַן, בִּפְלִלִים"[1] "وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَذِيَّةٌ، يُغَرَّمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَيَدْفَعُ عَنْ يَدِ الْقُضَاةِ". بل ويحق له أن يتصرف فيها كيفما شاء ووقتما يشاء: "וְאָמַר אֲבִי הַנַּעֲרָ, אֶל-הַזְּקֵנִים: אֶת-בִּתִּי, נָתַתִּי לָאִישׁ הַזֶּה לְאִשָּׁה- וַיִּשְׂנָאֶהָ"[2] "وَيَقُولُ أَبُو الْفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: أَعْطَيْتُ هذَا الرَّجُلَ ابْنَتِي زَوْجَةً فَأَبْغَضَهَا".

واستمر هذا الوضع بعد ذلك ولم تكن المرأة لتشارك الرجال الميراث حتى تحسن وضعها بعض الشيء حين شرع نبي الله موسى لها أن ترث طالما لم يكن لها إخوة من الذكور[3]. واتسم وضع المرأة في المقرا في مواضع غير قليلة بالدونية المثيرة للاشمئزاز، غير أن المجتمع اليهودي لم يكن في ذلك بمنأى عن باقي المجتمعات البشرية، في نظرته العامة التي تميز بين الرجل والمرأة وتجعل من الرجل المسيطر على معظم أحداث التاريخ والمهيمن عليها، وصاحب الظهور الطاغي في مقابل خفوت الوجود النسائي وتواري المرأة عن الأنظار. وعلى الرغم من ذلك فإن المرحلة القديمة من تاريخ جماعة بني إسرائيل، تتناغم مع سياق عام في الشرق الأدنى القديم اهتم بظهور المرأة بدرجات متفاوتة. فكثير من النساء حَظَيْنَ باهتمام المقرا، قُمْنَّ بأدوار مهمة وحاسمة في تاريخ جماعة العهد (بني إسرائيل)، بل

---

[1] الخروج22/21.

[2] التثنية22/16.

[3] سمر محمود محمد درويش، المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلنستي، دراسة نقدية، مجلة رسالة المشرق، العدد34، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2019م، ص ص 42- 43.

وقُدْنَّ إجراءات حاسمة ومهمة؛ أمثال: سارة وراحيل ومريم ودبورة النبية وياعيل وحنة وخُلدة النبية ونوعديا واستير الملكة...إلخ؛ الأمر الذي يُبرز ظهورًا نسائيًا مهمًا في المقرا من حيث التأثير الشعبي، والديني، والسياسي، بل وإنقاذ "الشعب المختار" من الفناء والدمار في أحيان كثيرة.

ورغم أنَّ المقرا ليست بدعًا بين الكتب الدينية في ذلك، من حيث إبراز أهمية بعض الشخصيات النسائية، ودورهنَّ في مسار التاريخ البشري، خاصة تاريخ التوحيد، حيث حفل القرآن الكريم بكثير من تلك النماذج في صور إيجابية: (السيدة مريم العذراء/ آسيا زوجة فرعون) في قوله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ"[4]. وأخرى في صور سلبية: (زوجتا نوح ولوط) في وقله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ"[5]. وكذلك الأناجيل، إلاَّ أنَّ المقرا تفردت في نسب النبوة لمجموعة من النساء، بل ووضعتهنَّ في مرتبة تكاد تلامس مكانة موسى عليه السلام، نبيهم الأعظم، وهارون، بل وفي بعض الأحيان جعلتهنَّ المقرا يتفوقنَّ على شخصيات في مكانة إبراهيم عليه السلام، مثلما حدث مع سارة.

واللافت أن الحضور النسائي في المقرا قد مرَّ بمراحل من الهبوط والصعود منذ أول ظهور له، وصولاً إلى صورته وأنماطه وتأثيراته في التراث الشفهي أو ما يُعرف بالأدب الحاخامي. فرغم الصورة الإيجابية في بعض المواضع الرئيسة للحضور النسائي في أسفار المقرا، إلاَّ أنَّ ثمة تطورًا سلبيًا حدث له في الأدب الحاخامي، الذي تعامل مع المرأة في الأغلب بنظرة دونية؛ فهي لا يمكن أن تتساوى مع الرجال في الحقوق والواجبات، ولا يمكن

[4] سورة التحريم: الآيات 11- 12.
[5] سورة التحريم: الآية 10.

أن يكون لها دور حقيقي ومهم في أداء الطقوس الدينية أو الصلاة، ولا يمكن على الإطلاق أن تتصدر المشهد الديني، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو العسكري[6].

والملمح الأبرز في الحضور النسائي في المقرا هو الملمح النبوي للشخصيات النسائية، وهو أمر كما ذكرنا تفرد به الفكر الديني اليهودي بين الديانات السماوية. ويتناول البحث نشأة وتطور النبوة النسائية في المقرا من خلال النقاط التالية:

أولًا: مفهوم النبوة لغة واصطلاحًا

ثانيًا: مفهوم النبوة في أسفار موسى الخمسة

ثالثًا: مفهوم النبوة في أسفار الأنبياء والمكتوبات

رابعًا: سمات وخصائص النبوة النسائية في المقرا

أولًا: مفهوم النبوة لغة واصطلاحًا:

من حيث اللغة: ارتبط مصطلح النبوة بالبيئة السامية القديمة، لذلك وجدناه منتشرًا في معظم اللغات السامية، التي تتشارك في صوامت المصطلح (ن.ب.أ). فوجدناه في العبرية **(נְבוּאָה)** إلا أن دلالته في اللغة العبرية شابها الكثير من اللبس والغموض مما جعل العلماء يختلفون في تفسيرها[7]. والمصطلح في العبرية يأتي على صيغة المفرد المؤنث من الفعل الثلاثي معتل الآخر بالألف **(נִבָּא)** بمعنى "تنبأ" بالمستقبل أو بأمور الآخرة وفي ذلك يكافئ في دلالته مصطلح **(חָזוֹן)** بمعنى "رؤيا"[8]. وقد ورد المصطلح بصيغته المؤنثة بدلالة "النبوءة" والإخبار عن توقعات المستقبل في كثير من مواضع المقرا؛ منها:

- "נְבוּאַת אֲחִיָּה הַשִּׁילוֹנִי וּבַחֲזוֹת יָעְדוֹ הַחוֹזֶה עַל-יָרָבְעָם בֶּן-נְבָט"[9] "وَفِي نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ، وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ".

---

[6] רחל אליאור, "נוכחות נפקדות: לשאלת נוכחותן והעדרן של נשים בלשון הקודש, בדת היהודית ובמציאות הישראלית", אלפיים 20, עם עובד, 2000, עמ" **214- 216**.

[7] محمد خليفة حسن، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها- تاريخها- الموقف الإسلامي منها، دار الزهراء للنشر، القاهرة، 1991م، ص25.

[8] אברהם אבן שושן, המילון החדש, כרך רביעי, הוצאת קרית-ספר בע"מ , ירושלים, 1979, עמ'1604.

9 أخبار الأيام الثاني29/9.

- "וַאֲכִירָה, וְהִנֵּה לֹא-אֱלֹהִים שְׁלָחוֹ: כִּי הַנְּבוּאָה דִּבֶּר עָלַי, וְטוֹבִיָּה וְסַנְבַלַּט שְׂכָרוֹ"[10] "فَتَحَقَّقْتُ وَهُوَ ذَا لَمْ يُرْسِلْهُ اللهُ لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ عَلَيَّ، وَطُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطُ قَدِ اسْتَأْجَرَاه".

كما ورد المصطلح كثيرًا للدلالة على النبوءة والإخبار بالمستقبل في التلمود؛ من ذلك:

- "באותה שעה נתקיימה נבואתה של רבקה"[11] "في تلك الساعة تحققت نبوءة رفقة".

- "מיום שחרב בית-המקדש נטלה נבואה מן הנביאים וניתנה לשוטים ולתינוקות"[12] "من يوم خراب الهيكل انتزعت النبوة من الأنبياء وأعطيت للمخبولين والأطفال الرضع".

وقد جاء من المصطلح الصفة ***"נְבוּאִי"*** التي تعني "تنبؤي أو نبوي". ومنها أيضًا جاء مصطلح ***"נָבִיא"*** وتعني "النبي" ولكن في دلالات متنوعة "الرائي/ الذي يتنبأ"[13]. وينقسم الأنبياء حسب المقرا إلى أنبياء صادقين ***"נְבִיאֵי אֱמֶת"*** وأنبياء كذبة ***"נְבִיאֵי שֶׁקֶר"***. والفعل الدال على النبوة قد يحمل دلالات متنوعة حسب المقرا؛ منها: تنبأ وأنشد أو أصبح مجنونًا، خاصة عندما يصف النبي وهو في حالة انجذاب تحركه روح الرب فلا يتحكم في سلوكه، وربما يأتي بأفعال غير معقولة. وربما كان هذا المعنى الأخير ملازمًا للأنبياء الكذبة وحدهم دون الأنبياء الحقيقيين[14].

أما في العربية فقرابة مصطلح النبوة في اللغة العبرية ***"נְבוּאָה"*** من المصطلح العربي "نبوة" جعل البعض يتحدث عن الأصل الواحد. من أمثال هؤلاء محاولة موسى ابن عزرا (1055– 1135)[15] ربط المصطلح العبري بالجذر العربي "نَبَّهَ" بمعنى "أيقظ من

10 نحميا12/6.

11 תלמוד בבלי, סוטה יג.

12 אברהם אבן שושן, המילון החדש, כרך רביעי, הוצאת קרית-ספר בע"מ , ירושלים, 1979, עמ'1604.

13 אברהם אבן שושן, המילון החדש, כרך רביעי, שם, עמ' 1606.

14محمد خليفة حسن، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها- تاريخها-الموقف الإسلامي منها، ص ص25-26.

15 ولد موسى ابن عزرا في غرناطة في عائلة عريقة وثرية وبرز في مجال الشعر العبري الأندلسي متأثرا في ذلك بالثقافة العربية للمزيد انظر: أمينة بوكيل، المصادر العربية للنقد العبري الوسيط كتاب المحاضرة

النوم" أو "الاهتمام المفاجئ بأمر معين"؛ وفي موضع آخر قال إنه مقتبس من الجذر "نَبَّأَ" بمعنى "أخبر وأبلغ بالأنباء". وهناك من اعتقدوا أن الجذر العبري منقول عن اللفظ العربي "نباوة" ويعني مكانًا عاليًا، غير أن آخرين قالوا إن هذا الاسم قد اشتق من الجذر الأكادي "nabu" بمعنى "ينادي"[16]. والنبي في العربية: من النبأ أي الخبر، يُقال نبأ ونبّأ وأنبأ أي أخبر، ومنه النبي؛ لأنه أنبأ عن الله[17].

ومن حيث الاصطلاح: تعني "النبوة" قيام شخص ما بوحي من الله بتوصيل رسالة إلى قومه، وهو ذات الدلالة التي اعتمدتها الترجمة السبعينية للمقرا حين استعملت الكلمة اليونانية "Prophet" أي الشخص الذي يتحدث نيابة عن الإله، وهو ما وجدنا تعبيرًا له عند تحديد العلاقة بين موسى وهارون: "וְדִבֶּר-הוּא לְךָ, אֶל-הָעָם; וְהָיָה הוּא יִהְיֶה-לְּךָ לְפֶה, וְאַתָּה תִּהְיֶה-לּוֹ לֵאלֹהִים"[18] "وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا". فهارون هنا يتحدث نيابة عن موسى أمام الفرعون ليطلعه على مضمون ما تلقاه موسى من وحي إلهي[19]، وهنا تشبيه كما لو كان موسي هو الإله وهارون النبي المُوحى إليه.

وقد ورد هذا المضمون في العديد من مواضع المقرا؛ ومنها:

1- عند الحديث عن إبراهيم عليه السلام: "וְעַתָּה הָשֵׁב אֵשֶׁת-הָאִישׁ כִּי-נָבִיא הוּא וְיִתְפַּלֵּל בַּעַדְךָ וָחְיֵה וְאִם-אֵינְךָ מֵשִׁיב דַּע כִּי-מוֹת תָּמוּת אַתָּה וְכָל-אֲשֶׁר-לָךְ"[20]

والمذاكرة لموسى بن عزرا نموذجًا، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السابع عشر، 2017م، ص 71.

16 انظر مادة (נבא) האנציקלופידיה המקראית, אוצר הידיעות המקראיות، הוצאת מוסד ביאליק، ירושלים, 1950, עמ' 690.

17 انظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ج1، 1995، ص286؛ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص67.

18 الخروج4/16.

19 محمد خليفة حسن، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها- تاريخها- الموقف الإسلامي منها، ص30.

20 التكوين20/7.

"فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ".

2- عند الحديث عن موسى عليه السلام: "וְלֹא-קָם נָבִיא עוֹד בְּיִשְׂרָאֵל כְּמֹשֶׁה אֲשֶׁר יְדָעוֹ יְהוָה פָּנִים אֶל-פָּנִים"[21] "وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ".

3- عند الحديث عن موسى عليه السلام في سفر القضاة: "וַיִּשְׁלַח יְהוָה אִישׁ נָבִיא אֶל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמֶר לָהֶם כֹּה-אָמַר יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל אָנֹכִי הֶעֱלֵיתִי אֶתְכֶם מִמִּצְרַיִם וָאוֹצִיא אֶתְכֶם מִבֵּית עֲבָדִים"[22] "أَنَّ الرَّبَّ أَرْسَلَ رَجُلًا نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنِّي قَدْ أَصْعَدْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ وَأَخْرَجْتُكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ".

4- عند الحديث عن النبي إيليا: "וַיֹּאמֶר אֵלִיָּהוּ אֶל-הָעָם אֲנִי נוֹתַרְתִּי נָבִיא לַיהוָה לְבַדִּי וּנְבִיאֵי הַבַּעַל אַרְבַּע-מֵאוֹת וַחֲמִשִּׁים אִישׁ"[23] "ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: "أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلًا".

5- عند الحديث عن حجي النبي وزكريا النبي: "וְהִתְנַבֵּא חַגַּי נְבִיא וּזְכַרְיָה בַר-עִדּוֹא נְבִיאֵיָא עַל-יְהוּדָיֵא דִּי בִיהוּד וּבִירוּשְׁלֶם בְּשֵׁם אֱלָהּ יִשְׂרָאֵל עֲלֵיהוֹן"[24] "فَتَنَبَّأَ النَّبِيَّانِ حَجَّيِ النَّبِيُّ وَزَكَرِيَّا بْنُ عِدُّوَ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ فِي يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ بِاسْمِ إِلهِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمْ".

وتضيف العربية على مصطلح النبي أنه حر ذكر من بني آدم، سليم من مُنَفِّر، معصوم ولو من صغيرة سهوًا قبل النبوة وعن كل رذيلة، أكمل معاصريه غير الرسل، اصطفاه الله من بين عباده وخصه به بمشيئته موهبة منه ورحمة، وأوحي إليه بشرع سواء أمره بتبليغه أم لا[25].

21 التثنية10/34.
22 القضاة8/6.
23 الملوك الأول22/18.
24 عزرا1/5.
25 أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص900.

وقد وردت وظيفة النبوة النسائية صريحة في المقرا عند الحديث عن عدد من الشخصيات النسائية؛ منها:

1- دبورة النبية: وهي النبية والقاضية، التي تقود جماعة بني إسرائيل كلها، وتقوم بخطوات سياسية حاسمة في عصر القضاة "וּדְבוֹרָה אִשָּׁה נְבִיאָה אֵשֶׁת לַפִּידוֹת הִיא שֹׁפְטָה אֶת-יִשְׂרָאֵל בָּעֵת הַהִיא"[26] "وَدبورة امْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ زَوْجَةُ لَفِيدُوتَ، هِيَ قَاضِيَةُ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ".

2- مريم النبية أخت هارون: فهي مريم النبية والشاعرة، التي تقود كل النساء في الصحراء، وتقرض الشعر شكرا للرب على نعمه باسم كل الشعب "וַתִּקַּח מִרְיָם הַנְּבִיאָה אֲחוֹת אַהֲרֹן, אֶת-הַתֹּף--בְּיָדָהּ; וַתֵּצֶאןָ כָל-הַנָּשִׁים אַחֲרֶיהָ, בְּתֻפִּים וּבִמְחֹלֹת. כא וַתַּעַן לָהֶם, מִרְיָם: שִׁירוּ לַיהוָה כִּי-גָאֹה גָּאָה, סוּס וְרֹכְבוֹ רָמָה בַיָּם"[27] "فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ: «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ".

3- خلدة النبية: التي تبشر بكلام الرب وتقود المعبد والبلاط الملكي في القدس، وتتنبأ بمصير الملك يوشياهو والشعب الذي يعيش في يهودا، في أواخر عصر الملوك "וַיֵּלֶךְ חִלְקִיָּהוּ הַכֹּהֵן וַאֲחִיקָם וְעַכְבּוֹר וְשָׁפָן וַעֲשָׂיָה, אֶל-חֻלְדָּה הַנְּבִיאָה אֵשֶׁת שַׁלֻּם בֶּן-תִּקְוָה בֶּן-חַרְחַס שֹׁמֵר הַבְּגָדִים, וְהִיא יֹשֶׁבֶת בִּירוּשָׁלַם, בַּמִּשְׁנֶה; וַיְדַבְּרוּ, אֵלֶיהָ"[28] "فَذَهَبَ حِلْقِيَّا الْكَاهِنُ وَأَخِيقَامُ وَعَكْبُورُ وَشَافَانُ وَعَسَايَا إِلَى خَلْدَةَ النَّبِيَّةِ، امْرَأَةِ شَلُّومَ بْنِ تِقْوَةَ بْنِ حَرْحَسَ حَارِسِ الثِّيَابِ. وَهِيَ سَاكِنَةٌ فِي أُورُشَلِيمَ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي وَكَلَّمُوهَا".

4- نوعديا النبية: التي تتنبأ حسب وصف المقرا بالعودة إلى صهيون في نفس الوقت الذي شهد وجود أنبياء آخرين "זָכְרָה אֱלֹהַי לְטוֹבָה וּלְסַנְבַלַּט, כְּמַעֲשָׂיו אֵלֶּה; וְגַם לִנוֹעַדְיָה הַנְּבִיאָה וּלְיֶתֶר הַנְּבִיאִים, אֲשֶׁר הָיוּ מְיָרְאִים אוֹתִי"[29] "اذْكُرْ يَا إِلهِي طُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطَ حَسَبَ أَعْمَالِهِمَا هذِهِ، وَنُوعَدْيَا النَّبِيَّةَ وَبَاقِيَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُخِيفُونَنِي".

26 القضاة4/4.
27 الخروج15/20-21.
28 الملوك الثاني22/14.
29 نحميا6/14.

ثانيًا: مفهوم النبوة في أسفار موسى الخمسة

تنظر المقرا إلى الشخص الذي يحمل مظاهر النبوة من أوامر وفرائض مصدرها الرب على أنه نبي وليس قديسًا؛ فهو بشر يخطئ ويصيب، تعتريه فترات ضعف، كما أنه ليس معصومًا من الخطأ. كما أن مفاهيم مثل التدين والتعبد والإرتقاء نحو التقوى ليست قاصرة على النبي دون سواه؛ بل هي مفاهيم وأمور يستطيع البشر كافة القيام بها والإرتقاء نحو أعلى مراتبها. ولكن الشخص يكون نبيًا في المقرا عبر اختيار الرب يهوه له من وسط جماعة بني إسرائيل[30]. فالنبي لا يتكلم إلا بما يوحي إليه الرب؛ فأقواله ليست من بنات أفكاره، ولكنها من مصدر أسمى مصدرها مباشرة من السماء أو عبر وسيط أو علامة ما. كما أن النبي في المقرا هو ذلك الرائي الذي يرى أمورًا لا يراها غيره، ويسمع أشياء لا يسمعها غيره. لذلك فإن الأنبياء الحقيقيين لا يتكلمون إلا بما وضعه الرب في أفواههم، أو يكشفه لبصيرتهم الروحية، وليس ضروريًا أن يأتي كلام الرب للنبي بصوت مسموع بالأذن، ولكن الأصل أن يستطيع النبي التمييز بين صوت الرب وصوت قلبه أو أفكاره الذاتية[31]، ولم يختلف في ذلك التصور المقرائي عن التصور المسيحي اللاحق في أسفار العهد الجديد.

ولعل الطبيعة النبوية في المقرا أول ما يلاحظها القارئ يلاحظها مع بداية أسفار موسى الخمسة، فقد كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أصحاب رؤى سماوية وتجليات إلهية. فشخصية إبراهيم عليه السلام منذ بداياتها في النص المقرائي لم تكن شخصية الصِدّيق أو الرجل الصالح فحسب، بل وصف منذ البداية بوصف النبوة: "וְעַתָּה, הָשֵׁב אֵשֶׁת-הָאִישׁ כִּי-נָבִיא הוּא, וְיִתְפַּלֵּל בַּעַדְךָ, וָחְיֵה; וְאִם-אֵינְךָ מֵשִׁיב--דַּע כִּי-מוֹת תָּמוּת, אַתָּה וְכָל-אֲשֶׁר-לָךְ"[32] "فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ".

30 حماد المسعودي، النبوة في النصوص المقدسة، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، فبراير 2017م، تونس، ص12.
31 منيس عبد النور وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثامن، دار الثقافة، القاهرة،2001م، ص17.
32 التكوين20/7.

كما كانت شخصية موسى عليه السلام في المقرا شخصية النبي بكل ما تحمله الكلمة من مظاهر الوحي وإشارات حمل الرسالة. فهو أول من أعطى بني إسرائيل شريعة متكاملة، استمد نفوذه من الرب يهوه، الذي تكلم إليه وجهًا لوجه: "וְדִבֶּר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה פָּנִים אֶל-פָּנִים, כַּאֲשֶׁר יְדַבֵּר אִישׁ אֶל-רֵעֵהוּ; וְשָׁב, אֶל-הַמַּחֲנֶה, וּמְשָׁרְתוֹ יְהוֹשֻׁעַ בִּן-נוּן נַעַר, לֹא יָמִישׁ מִתּוֹךְ הָאֹהֶל"[33] "وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ. وَإِذَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ كَانَ خَادِمُهُ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْغُلاَمُ، لاَ يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ".

ولذلك قل أن تجد النظير لموسى عليه السلام بين كل أنبياء بني إسرائيل– حسب التصور المقرائي: "וְלֹא-קָם נָבִיא עוֹד בְּיִשְׂרָאֵל, כְּמֹשֶׁה, אֲשֶׁר יְדָעוֹ יְהוָה, פָּנִים אֶל-פָּנִים לְכָל-הָאֹתֹת וְהַמּוֹפְתִים, אֲשֶׁר שְׁלָחוֹ יְהוָה, לַעֲשׂוֹת, בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם—לְפַרְעֹה וּלְכָל-עֲבָדָיו, וּלְכָל-אַרְצוֹ. וּלְכֹל הַיָּד הַחֲזָקָה, וּלְכֹל הַמּוֹרָא הַגָּדוֹל, אֲשֶׁר עָשָׂה מֹשֶׁה, לְעֵינֵי כָּל-יִשְׂרָאֵל"[34] "وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ، فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ، وَفِي كُلِّ الْيَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ الْمَخَاوِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ".

ورغم ظهور أنبياء آخرين في المقرا مثل هارون ومريم أخته في أسفار موسى الخمسة، إلا أنهما لم يصلا إلى نفس المكانة الراقية والشاملة التي يتمتع بها موسى عليه السلام؛ خاصة دوره التاريخي الذي ارتبط بقصة الخروج من مصر، وتأسيس عقيدة التوحيد حسب كثير من الباحثين والمصادر التاريخية اليهودية[35]. ومما ميز موسى عليه السلام بين أنبياء المقرا– حسب نصوص المقرا– عدد من السمات والخصائص؛ منها:

1– كلامه مع الرب يهوه وجهًا لوجه: "וְדִבֶּר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה פָּנִים אֶל-פָּנִים, כַּאֲשֶׁר יְדַבֵּר אִישׁ אֶל-רֵעֵהוּ"[36] "وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ".

---

[33] الخروج 11/33.

[34] التثنية34/10-12.

[35] אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים,כרך חמישי, 1968, עמ'696.

36 الخروج11/33.

2- وسائل النبوة التي حيزت لموسى عليه السلام دون غيره من أنبياء المقرا: حيث حيزت لموسى عليه السلام- حسب نصوص المقرا- كل وسائل النبوة ليس فقط الرؤيا في المنام والتجلي الإلهي عبر ملك أو وسيط أو علامة أو إشارة، بل بوضوح وجلاء وبعبارات وبلغة مفهومة واضحة لا ألغاز فيها ولا غموض من خلال حديث مباشر مع الرب: "וַיֹּאמֶר, שִׁמְעוּ-נָא דְבָרָי; אִם-יִהְיֶה, נְבִיאֲכֶם--יְהוָה בַּמַּרְאָה אֵלָיו אֶתְוַדָּע, בַּחֲלוֹם אֲדַבֶּר-בּוֹ. לֹא-כֵן, עַבְדִּי מֹשֶׁה: בְּכָל-בֵּיתִי, נֶאֱמָן הוּא. פֶּה אֶל-פֶּה אֲדַבֶּר-בּוֹ, וּמַרְאֶה וְלֹא בְחִידֹת, וּתְמֻנַת יְהוָה, יַבִּיט; וּמַדּוּעַ לֹא יְרֵאתֶם, לְדַבֵּר בְּעַבְדִּי בְמֹשֶׁה"[37]

"فَقَالَ: اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ. وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى".

وها هي شخصية مريم، التي يقال إن اسمها من اللغة المصرية القديمة "مر حي حام" بمعنى صاحبة الفخامة والعظمة، غير إن اسم مريم **מִרְיָם** من الجذر **מָרָה *(Mara)*** في اللغة العبرية يعني مرارة البحر، ذات دور رئيس ومركزي في حماية النبي موسى عليه السلام، ورده إلى أمه مرة أخرى[38]. فهي التي راقبته وهو في الماء، فقد أمرتها أمها (يوكابد) أن تسير بمحاذاة شاطئ النيل لمراقبة أخيها موسى الملقى في الصندوق وهو يعوم على وجه الماء، لكي تعرف ماذا سيحل به، وقد ساعدت في إحضار مرضعة له بعد أن رفض الرضاعة من كل المرضعات اللائي جئن إليه. وقد ورد اسم مريم في المقرا في أربعة عشر موضعًا[39].

ثالثًا: مفهوم النبوة في أسفار الأنبياء والمكتوبات

لقد ركزت أسفار الأنبياء والمكتوبات بشكل عام على التمييز بين طبقتين من الأنبياء: طبقة أنبياء الحق وطبقة أنبياء الكذب الذين يفترون الكذب على السماء، ويتبعون أهواءهم بلا دليل ولا بينة من وحي ولا حق: "כֹּה־אָמַר הַנָּבִיא אֶל־נְבִיאֵי יִשְׂרָאֵל הַנִּבְּאִים;

37 العدد12/6- 8.
38 سيد سليمان عليان، نساء المقرا، دراسات في الأنساب والمعاني، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص9.
39 المرجع السابق، ص ص83- 84.

וְאָמַרְתָּ לִנְבִיאֵי מִלִּבָּם, שִׁמְעוּ דְּבַר־יְהוָה׃כֹּה אָמַר אֲדֹנָי יְהוִה, הוֹי עַל־הַנְּבִיאִים הַנְּבָלִים; אֲשֶׁר הֹלְכִים אַחַר רוּחָם וּלְבִלְתִּי רָאוּ׃כְּשֻׁעָלִים בָּחֳרבוֹת; נְבִיאֶיךָ יִשְׂרָאֵל הָיוּ׃לֹא עֲלִיתֶם בַּפְּרָצוֹת, וַתִּגְדְּרוּ גָדֵר עַל־בֵּית יִשְׂרָאֵל; לַעֲמֹד בַּמִּלְחָמָה בְּיוֹם יְהוָה׃חָזוּ שָׁוְא וְקֶסֶם כָּזָב, הָאֹמְרִים נְאֻם־יְהוָה, וַיהוָה לֹא שְׁלָחָם; וְיִחֲלוּ לְקַיֵּם דָּבָר"[40] "قُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِمِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلأَنْبِيَاءِ الْحَمْقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. أَنْبِيَاؤُكَ يَا إِسْرَائِيلُ صَارُوا كَالثَّعَالِبِ فِي الْخِرَبِ. لَمْ تَصْعَدُوا إِلَى الثُّغَرِ، وَلَمْ تَبْنُوا جِدَارًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ لِلْوُقُوفِ فِي الْحَرْبِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ. رَأَوْا بَاطِلًا وَعِرَافَةً كَاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَالرَّبُّ لَمْ يُرْسِلْهُمْ، وَانْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ".

وفي موضع آخر يُشار إلى تلك النبيات اللاتي يتحدثن بالكذب والإفتراء من تلقاء أنفسهنَّ، وتحث المقرا على عدم إتباعهنَّ أو الإنصات لما يقلنه: "וְאַתָּה בֶן־אָדָם, שִׂים פָּנֶיךָ אֶל־בְּנוֹת עַמֶּךָ, הַמִּתְנַבְּאוֹת מִלִּבָּהָן; וְהִנָּבֵא עֲלֵיהֶן"[41] "وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَاجْعَلْ وَجْهَكَ ضِدَّ بَنَاتِ شَعْبِكَ اللَّوَاتِي يَتَنَبَّأْنَ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِنَّ، وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِنَّ".

تعقد نصوص أسفار الأنبياء والمكتوبات دائمًا مقارنة بين أمثال هؤلاء الأنبياء والنبيات الكاذبين بالنماذج المثلى للنبوة متجسدة في موسى وهارون عليهما السلام وشخصية مريم النبية: "כִּי הָעֱלִתִיךָ מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם, וּמִבֵּית עֲבָדִים פְּדִיתִיךָ; וָאֶשְׁלַח לְפָנֶיךָ, אֶת־מֹשֶׁה אַהֲרֹן וּמִרְיָם"[42] "إِنِّي أَصْعَدْتُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَكَكْتُكَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، وَأَرْسَلْتُ أَمَامَكَ مُوسَى وَهارُونَ وَمَرْيَمَ".

وجدير بالملاحظة هنا أن المقرا قد وضعت شخصية مريم النبية في نفس المرتبة بعد موسي وهارون عليهما السلام.

ولم تكن أمارات النبوة في سفر القضاة بنفس الشكل الذي كانت عليه في عصر موسى عليه السلام، بل تذكر المصادر أن عصر القضاة تميز بوجود نوع جديد من القيادة الدينية أشبه بالقيادة التي تجمع بين النمطين السياسي والديني: فنجد أمثال شخصية دبورة

40 حزقيال13/2-6.
41 حزقيال13/17.
42 ميخا6/4.

النبية، التي حازت مكانة عظيمة بين جماعة بني إسرائيل، وقادت قومها وحفزتهم من أجل التخلص من الأعداء الذين استعبدوهم لفترة طويلة من الزمان.

ومع بزوغ شخصية صموئيل النبي تظهر ملامح ذلك الشاب الطامح للسير على درب الأنبياء العظام الذين سبقوه في بني إسرائيل؛ فأقام ما يمكن تسميته "مدرسة الأنبياء" قرب الرامة حيث عاش صموئيل: "וְדָוִד בָּרַח וַיִּמָּלֵט, וַיָּבֹא אֶל-שְׁמוּאֵל הָרָמָתָה, וַיַּגֶּד-לוֹ, אֵת כָּל-אֲשֶׁר עָשָׂה לוֹ שָׁאוּל; וַיֵּלֶךְ הוּא וּשְׁמוּאֵל, וַיֵּשְׁבוּ בנוית (בְּנָיוֹת). וַיֻּגַּד לְשָׁאוּל, לֵאמֹר: הִנֵּה דָוִד, בנוית (בְּנָיוֹת) בָּרָמָה"[43] "فَهَرَبَ دَاوُدُ وَنَجَا وَجَاءَ إِلَى صَمُوئِيلَ فِي الرَّامَةِ وَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا عَمِلَ بِهِ شَاوُلُ. وَذَهَبَ هُوَ وَصَمُوئِيلُ وَأَقَامَا فِي نَايُوتَ. فَأُخْبِرَ شَاوُلُ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا دَاوُدُ فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ»".

ومما يدل على قوة هذا التيار النبوي الذي تمثله مدرسة صموئيل النبوية ما حدث من هلاك لشاؤول الملك عندما تجاهل نصيحة صموئيل النبي: "וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל אֶל-שָׁאוּל, נִסְכָּלְתָּ: לֹא שָׁמַרְתָּ, אֶת-מִצְוַת יְהוָה אֱלֹהֶיךָ אֲשֶׁר צִוָּה, כִּי עַתָּה הֵכִין יְהוָה אֶת-מַמְלַכְתְּךָ אֶל-יִשְׂרָאֵל, עַד-עוֹלָם. וְעַתָּה, מַמְלַכְתְּךָ לֹא-תָקוּם: בִּקֵּשׁ יְהוָה לוֹ אִישׁ כִּלְבָבוֹ, וַיְצַוֵּהוּ יְהוָה לְנָגִיד עַל עַמּוֹ--כִּי לֹא שָׁמַרְתָּ, אֵת אֲשֶׁר-צִוְּךָ יְהוָה"[44] "فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: قَدِ انْحَمَقْتَ! لَمْ تَحْفَظْ وَصِيَّةَ الرَّبِّ إِلهِكَ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا، لأَنَّهُ الآنَ كَانَ الرَّبُّ قَدْ ثَبَّتَ مَمْلَكَتَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ. وَأَمَّا الآنَ فَمَمْلَكَتُكَ لاَ تَقُومُ. قَدِ انْتَخَبَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِهِ، وَأَمَرَهُ الرَّبُّ أَنْ يَتَرَأَّسَ عَلَى شَعْبِهِ. لأَنَّكَ لَمْ تَحْفَظْ مَا أَمَرَكَ بِهِ الرَّبُّ".

بل إن المقرا تنص صراحة على أن داود لم ينل الملك إلا لأنه كان مؤيدًا لصموئيل النبي: "וַיִּקַּח שְׁמוּאֵל אֶת-קֶרֶן הַשֶּׁמֶן, וַיִּמְשַׁח אֹתוֹ בְּקֶרֶב אֶחָיו, וַתִּצְלַח רוּחַ-יְהוָה אֶל-דָּוִד, מֵהַיּוֹם הַהוּא וָמָעְלָה; וַיָּקָם שְׁמוּאֵל, וַיֵּלֶךְ הָרָמָתָה"[45] "فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا. ثُمَّ قَامَ صَمُوئِيلُ وَذَهَبَ إِلَى الرَّامَةِ".

43 صموئيل الأول19/18-19.
44 صموئيل الأول13/13-14.
45 صموئيل الأول16/13.

وبعد انقسام المملكة نجد شخصية شمعيا الذي وصفته المقرا بـ"رجل الرب" يمنع رحبعام ملك يهودا من محاربة مملكة إسرائيل: "וַיְהִי דְּבַר הָאֱלֹהִים, אֶל-שְׁמַעְיָה אִישׁ-הָאֱלֹהִים לֵאמֹר. אֱמֹר, אֶל-רְחַבְעָם בֶּן-שְׁלֹמֹה מֶלֶךְ יְהוּדָה, וְאֶל-כָּל-בֵּית יְהוּדָה, וּבִנְיָמִין; וְיֶתֶר הָעָם, לֵאמֹר כֹּה אָמַר יְהוָה לֹא-תַעֲלוּ וְלֹא-תִלָּחֲמוּן עִם-אֲחֵיכֶם בְּנֵי-יִשְׂרָאֵל, שׁוּבוּ אִישׁ לְבֵיתוֹ--כִּי מֵאִתִּי נִהְיָה, הַדָּבָר הַזֶּה; וַיִּשְׁמְעוּ אֶת-דְּבַר יְהוָה, וַיָּשֻׁבוּ לָלֶכֶת כִּדְבַר יְהוָה"[46] "وَكَانَ كَلاَمُ الرب إِلَى شِمَعْيَا رَجُلِ الرب قَائِلًا: كَلِّمْ رَحُبْعَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ مَلِكِ يَهُودَا وَكُلَّ بَيْتِ يَهُودَا وَبَنْيَامِينَ وَبَقِيَّةِ الشَّعْبِ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَصْعَدُوا وَلاَ تُحَارِبُوا إِخْوَتَكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، لأَنَّ مِنْ عِنْدِي هذَا الأَمْرَ. فَسَمِعُوا لِكَلاَمِ الرَّبِّ وَرَجَعُوا لِيَنْطَلِقُوا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ".

ومن مظاهر ووسائل النبوة بشكل عام التي نستنتجها من أسفار الأنبياء والمكتوبات نذكر ما يلي:

1- قد تكون النبوة والتكليف الإلهي عبر وسيط بشري، كما حصل لحزقيال: فهذا الوسيط البشري جيء به إلى حزقيال النبي ليبلغه برسالة الرب، ويبدو أن مظهر الرجل وهيئته على غير المعتاد والمألوف مما جعل النبي حزقيال لا يراجعه فيما يقول: "וַיָּבֵא אוֹתִי שָׁמָּה, וְהִנֵּה-אִישׁ מַרְאֵהוּ כְּמַרְאֵה נְחֹשֶׁת, וּפְתִיל-פִּשְׁתִּים בְּיָדוֹ, וּקְנֵה הַמִּדָּה; וְהוּא עֹמֵד, בַּשָּׁעַר. וַיְדַבֵּר אֵלַי הָאִישׁ, בֶּן-אָדָם רְאֵה בְעֵינֶיךָ וּבְאָזְנֶיךָ שְׁמָע וְשִׂים לִבְּךָ לְכֹל אֲשֶׁר-אֲנִי מַרְאֶה אוֹתָךְ--כִּי לְמַעַן הַרְאוֹתְכָה, הֻבָאתָה הֵנָּה; הַגֶּד אֶת-כָּל-אֲשֶׁר-אַתָּה רֹאֶה, לְבֵית יִשְׂרָאֵל"[47] "وَلَمَّا أَتَى بِي إِلَى هُنَاكَ، إِذَا بِرَجُل مَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ، وَبِيَدِهِ خَيْطُ كَتَّانٍ وَقَصَبَةُ الْقِيَاسِ، وَهُوَ وَاقِفٌ بِالْبَابِ. 4فَقَالَ لِي الرَّجُلُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، انْظُرْ بِعَيْنَيْكَ وَاسْمَعْ بِأُذُنَيْكَ وَاجْعَلْ قَلْبَكَ إِلَى كُلِّ مَا أُرِيكَهُ، لأَنَّهُ لأَجْلِ إِرَاءَتِكَ أُتِيَ بِكَ إِلَى هُنَا. أَخْبِرْ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ بِكُلِّ مَا تَرَى".

2- قد تكون النبوة وتلقي الوحي إثر وقوع إشارات وأحداث غريبة غير طبيعية: فالوصف الوارد هنا أشبه بظاهرة غريبة غير مألوفة، تحمل لهيب النار وما يصاحبه من صورة مبهرة تخلب عقل من يراها، ولا يملك المرء أمامها سوى الإندهاش والتعجب والإنصياع والطاعة.

46 الملوك الأول12/22-24.
47 حزقيال 40/3-4.

والجدير بالملاحظة في هذا الوصف أنه يقترب من الوصف القرآني في قوله تعالى: **"وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى"**[48]. "וָאֶשְׁמַע אֶת־קוֹל כַּנְפֵיהֶם כְּקוֹל מַיִם רַבִּים כְּקוֹל־שַׁדַּי בְּלֶכְתָּם, קוֹל הֲמֻלָּה כְּקוֹל מַחֲנֶה; בְּעָמְדָם תְּרַפֶּינָה כַנְפֵיהֶן׃וַיְהִי־קוֹל מֵעַל לָרָקִיעַ אֲשֶׁר עַל־רֹאשָׁם; בְּעָמְדָם תְּרַפֶּינָה כַנְפֵיהֶן׃וּמִמַּעַל, לָרָקִיעַ אֲשֶׁר עַל־רֹאשָׁם, כְּמַרְאֵה אֶבֶן־סַפִּיר דְּמוּת כִּסֵּא; וְעַל דְּמוּת הַכִּסֵּא, דְּמוּת כְּמַרְאֵה אָדָם עָלָיו מִלְמָעְלָה׃וָאֵרֶא כְּעֵין חַשְׁמַל, כְּמַרְאֵה־אֵשׁ בֵּית־לָהּ סָבִיב, מִמַּרְאֵה מָתְנָיו וּלְמָעְלָה; וּמִמַּרְאֵה מָתְנָיו וּלְמַטָּה, רָאִיתִי כְּמַרְאֵה־אֵשׁ, וְנֹגַהּ לוֹ סָבִיב׃כְּמַרְאֵה הַקֶּשֶׁת אֲשֶׁר יִהְיֶה בֶּעָנָן בְּיוֹם הַגֶּשֶׁם, כֵּן מַרְאֵה הַנֹּגַהּ סָבִיב, הוּא מַרְאֵה דְּמוּת כְּבוֹד־יְהוָה; וָאֶרְאֶה וָאֶפֹּל עַל־פָּנַי, וָאֶשְׁמַע קוֹל מְדַבֵּר"[49] "فَلَمَّا سَارَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ أَجْنِحَتِهَا كَخَرِيرِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، كَصَوْتِ الْقَدِيرِ. صَوْتَ ضَجَّةٍ، كَصَوْتِ جَيْشٍ. وَلَمَّا وَقَفَتْ أَرْخَتْ أَجْنِحَتَهَا. فَكَانَ صَوْتٌ مِنْ فَوْقِ الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا. إِذَا وَقَفَتْ أَرْخَتْ أَجْنِحَتَهَا. وَفَوْقَ الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا شِبْهُ عَرْشٍ كَمَنْظَرِ حَجَرِ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ، وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ شِبْهٌ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ. وَرَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ كَمَنْظَرِ نَارٍ دَاخِلَهُ مِنْ حَوْلِهِ، مِنْ مَنْظَرِ حَقْوَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَمِنْ مَنْظَرِ حَقْوَيْهِ إِلَى تَحْتُ، رَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ نَارٍ وَلَهَا لَمَعَانٌ مِنْ حَوْلِهَا. كَمَنْظَرِ الْقَوْسِ الَّتِي فِي السَّحَابِ يَوْمَ مَطَرٍ، هكَذَا مَنْظَرُ اللَّمَعَانِ مِنْ حَوْلِهِ. هذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ. وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مُتَكَلِّمٍ".

أما فيما يتعلق بمظاهر ووسائل النبوة النسائية، فقد أضافت إليها أسفار الأنبياء إضافات أخرى مميزة لها؛ منها:

1- القدرة على التنبؤ بالغيب: فليس بالضرورة وجود رسالة سماوية أو وحي إلهي، بل يكفي النبية أن تكون ذات روح شفافة تمكنها من رؤية ما لا يراه الآخرون[50]. ويرى البعض أن دبورة النبية كمثال للمرأة النبية في أسفار الأنبياء، لم تشغل منصب القاضية لبني إسرائيل إلا

48 سورة طه: الآيات 8-12.
49 حزقيال1/24-28.
50 سيد سليمان عليان، مرجع سابق، ص14.

لكونها بالأساس نبية من هذا المنظور التنبؤي[51] .وبالتالي جمعت دبورة بين القضاء والنبوة في وقت واحد: "וּדְבוֹרָה אִשָּׁה נְבִיאָה, אֵשֶׁת לַפִּידוֹת; הִיא שֹׁפְטָה אֶת־יִשְׂרָאֵל בָּעֵת הַהִיא"[52] "ودبورة امْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ زَوْجَةُ لَفِيدُوتَ، هِيَ قَاضِيَةُ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ".

2- الخدمة في المعبد: فالمرأة النبية تكرس نفسها لخدمة المعبد، وها هي شخصية خلدة النبية نجدها تجمع بي الخدمة في المعبد ككاهنة وبين كونها نبية تتنبأ وترى ما لا يراه الآخرون: "וַיֵּלֶךְ חִלְקִיָּהוּ הַכֹּהֵן וַאֲחִיקָם וְעַכְבּוֹר וְשָׁפָן וַעֲשָׂיָה, אֶל־חֻלְדָּה הַנְּבִיאָה אֵשֶׁת שַׁלֻּם בֶּן־תִּקְוָה, בֶּן־חַרְחַס שֹׁמֵר הַבְּגָדִים, וְהִיא יֹשֶׁבֶת בִּירוּשָׁלַם בַּמִּשְׁנֶה; וַיְדַבְּרוּ אֵלֶיהָ"[53] "فَذَهَبَ حِلْقِيَّا الْكَاهِنُ وَأَخِيقَامُ وَعَكْبُورُ وَشَافَانُ وَعَسَايَا إِلَى خَلْدَةَ النَّبِيَّةِ، امْرَأَةِ شَلُّومَ بْنِ تِقْوَةَ بْنِ حَرْحَسَ حَارِسِ الثِّيَابِ. وَهِيَ سَاكِنَةٌ فِي أُورُشَلِيمَ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي وَكَلَّمُوهَا".

إن خلدة هي زوجة شالوم بن تقوة بن حرحس حارس ثياب الملك. وقد ورد أنها كانت تجيد التنبؤ، وكان الملك يوشياهو ملك يهودا قد أرسل إليها يستفسر عن مغزى العثور على سفر الشريعة في بيت الرب، فأخبرته أن شرًا سيحدث في البلاد، وبالفعل قامت معركة بين فرعون مصر والملك يوشياهو. ويعني اسمها بالعبرية "חֻלְדָּה, עוֹלָם" أي "الخالدة"[54] وهو ما يقترب من الصورة الصوتية للاسم بالعربية وهو الخلود.

3- التأثير في الجماهير سياسيًا واجتماعيًا: فهكذا ظهرت شخصية نوعديا النبية إحدى نبيات بني إسرائيل اللاتي كنَّ ينادين في أورشليم بوجود ملك أثناء بناء سور المدينة المقدسة: "זָכְרָה אֱלֹהַי לְטוֹבָה וּלְסַנְבַלַּט, כְּמַעֲשָׂיו אֵלֶּה; וְגַם לְנוֹעַדְיָה הַנְּבִיאָה וּלְיֶתֶר הַנְּבִיאִים, אֲשֶׁר הָיוּ מְיָרְאִים אוֹתִי"[55] "اذْكُرْ يَا إِلهِي طُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطَ حَسَبَ أَعْمَالِهِمَا هذِهِ، وَنُوعَدْيَا النَّبِيَّةَ وَبَاقِيَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُخِيفُونَنِي".

رابعًا: سمات وخصائص النبوة النسائية في المقرا

51 المرجع السابق، ص26.
52 القضاة4/4.
53 الملوك الثاني14/22.
54 سيد سليمان عليان، مرجع سابق، ص66.
55 نحميا14/6.

تبدو معظم النساء في المقرا مجهولة غامضة؛ يصعب فهمها أو الوصول إليها وسبر أغوارها، كما أن خصائصها النفسية وأسلوب حياتها أمور يصعب الوصول إليها بشكل كامل. والواقع أن كل الشخصيات النسائية الوارد ذكرها في المقرا تصف رمزًا يُخفى أكثر مما يُظهر، ولا نقصد بذلك أن كل شخصية منها تختلف عن الأخرى، بل نجد أن لكل منها عالمها الخاص المختلف والمعقد. ورغم حديث المقرا في مواضع كثيرة عن المرأة باعتبارها مجرد شخصية ثانوية إلى جوار الرجل، يفاجئنا نمطٌ مقرائي للمرأة المستقلة التي تأثر في الأحداث وحياة الناس، سواء داخل الأسرة التي تنتمي لها أو على مسار التاريخ بشكل عام[56].

ليس ذلك فحسب بل تظهر شخصية تلك المرأة المفعمة بالحياة والحيوية، صاحبة القوة والمبادرة والتأثير مقارنة بعجز الرجال. كما تتراوح صور المرأة بين تلك المرأة الشريرة التي تتحكم في الرجل، وتلك المرأة النبية التي تستمد قوتها من قوة السماء والوحي. وتلك المرأة الصاحبة الوفية أو ربة البيت، الحبيبة المتهورة والأم اليهودية، القاضية والمتهودة، الملكة المستبدة والجاسوسة التي تمارس عملها سًرا. كل نمط من هذه الأنماط يعبر عن دور مرسوم للمرأة في المقرا. وكأن كل نمط من هذه الأنماط يمثل نموذجًا يحتذى بالنسبة للأجيال القادمة[57].

كانت البداية مع حواء؛ النموذج الأساس للمرأة في المقرا، فكل رجل في إحدى مراحل حياته يكون آدم، وكل امرأة تكون في مرحلة معينة من حياتها حواء، ولا أدل على ذلك من أننا لا نزال نتحدث حتى اليوم عن العلاقة بين الرجل والمرأة على أنها علاقة آدم وحواء[58].

وهناك من يرى في نصوص المقرا ما يرسخ المساواة بين الرجل والمرأة باعتبارهما مخلوقين متساويين يكمل أحدهما الآخر: "זָכָר וּנְקֵבָה, בָּרָאָם; וַיְבָרֶךְ אֹתָם, וַיִּקְרָא

[56] עדין שטיינזלץ, נשים במקרא, ספרית אוניברסיטה משודרת, סודר ונדפס בדפוס ניידט בע"מ, תל אביב, 1983, עמ'7.
[57] עדין שטיינזלץ, נשים במקרא ,שם.
[58] שם.

אֶת-שְׁמָם אָדָם, בְּיוֹם, הִבָּרְאָם״[59] "ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُما، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَهما".

والمقصود هنا أن الرجل والمرأة مخلوقان متكاملان ومتساويان. وهكذا جاء في الفريضة الأولى بسفر التكوين التي حرم الرب عليهما فيها الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، ولذلك فقد وقع الاثنان معًا في أول خطيئة، ونالا العقاب معًا، وفتح لهما الرب باب الرجاء والأمل في رحمته الذي يمكنهما من الوصول إلى الحياة الأبدية في الآخرة. ولا يستقيم العالم بأحد الجنسين دون الآخر، فكل منهما يصبح ناقصًا إن غاب رفيقه. ولا شك في وجود فروق في مساحة العمل الذي يقوم به كل منهما، ونحن نرى فروقًا بيولوجية، وهذه الفروق بالذات هي التي تخلق الحاجة إلى التكامل بين الذكر والأنثى. ومع ذلك يبدو أن الاختلاف في هذه المجالات هو ما يدفعهما إلى إعمار الكون معًا. وهذا أول أساس نخرج به من المقرا[60]. إن هذه الصورة المقرائية تبدو مغايرة تمامًا لما آلت إليه المحصلة النهائية لصورة المرأة في اليهودية بعد ذلك من دونية وتقليل من شأنها سواء في العبادات أو المعاملات.

لم تر المقرا أية غضاضة في أن تحل روح الرب من وقت لآخر على امرأة. فالرب له مطلق الحرية في اختيار من يشاء فقيرا كان أم غنيًا، ذكرًا أم أنثى، ملكًا أم عبدًا. وكانت المقرا تطلق أحيانًا على زوجات الأنبياء النبيات كما كان مع زوجة إشعيا التي وصفها النص صراحة بالنبية: ״וָאֶקְרַב, אֶל-הַנְּבִיאָה, וַתַּהַר, וַתֵּלֶד בֵּן; וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֵלַי, קְרָא שְׁמוֹ, מַהֵר שָׁלָל חָשׁ בַּז״[61] "فَاقْتَرَبْتُ إِلَى النَّبِيَّةِ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ مَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ".

كما أن كثيرًا من نبيات المقرا لم يقتصر دورهنَّ على الجانب الديني وحسب، بل تصدرنَّ المشهد السياسي والاجتماعي والعسكري أحيانًا. فمريم النبية كانت شريكًا لموسى وهارون عليهما السلام في أحداث الخروج من مصر، ودبورة النبية كانت ضمن قضاة بني

59 التكوين2/5.

60 הרב נחום אליעזר רבינוביץ, מעמד האישה בתורה, http://www.ybm.org.il/list=search, cited in15/10/2020

61 إشعيا3/8.

إسرائيل، بل وقائدة عسكرية تشارك في وضع خطط الحرب، وخُلدة النبية كانت تلك المرأة التي يتوجه لها كهنة المعبد ورسل الملك يوشياهو لتفسر لهم الأحداث، وتشاركهم رؤيتها للمستقبل بعد سقوط المملكة ودمار القدس والهيكل، وكذلك استير الملكة التي أنقذت شعب إسرائيل من إبادة جماعية كان يخطط لها هامان وزير الملك الفارسي[62]. وفيما يلي نستعرض أهم سمات النبوة النسائية في المقرا من خلال الشخصيات محل الدراسة:

1- مريم النبية:

فهي النبيه والشاعرة المنشدة التي تقود "كل النساء" – حسب تعبير المقرا- في صحراء الخروج من مصر، وتنشد الشعر تعبيرًا عن الشكر باسم شعبها للرب يهوه على تخليصهم من فرعون وبطشه. إنها النبية الأبرز التي عاصرت أشهر أنبياء المقرا موسى وهارون عليهما السلام.

إن شخصية مثل مريم النبية، لم تحظ بتلك المكانة لأن الرب اختارها فحسب، بل أيضًا لمهارتها الموسيقية؛ فكثيرا ما ارتبطت النبوة بالموسيقى في المقرا؛ وربما ذلك بتأثير شرقي قديم ربط دومًا بين الطقس الديني والإنشاد أو الموسيقى أو الترانيم[63]: "וַתִּקַּח מִרְיָם הַנְּבִיאָה אֲחוֹת אַהֲרֹן, אֶת-הַתֹּף-בְּיָדָהּ; וַתֵּצֶאןָ כָּל-הַנָּשִׁים אַחֲרֶיהָ, בְּתֻפִּים וּבְמְחֹלֹת"[64] "فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ".

تبدأ قصة مريم- حسب المصادر اليهودية- في مصر بمولدها لأسرة من بني إسرائيل، أمها تدعى يوكابد، وأبوها هو عميرام، وكان فرعون قد أمر بقتل كل ذكر يولد بين العبرانيين بعد أن رأى في المنام أن أحد ذكورهم يقوض ملكه، وعندما ولد موسى عليه السلام، لم تطرحه أمه في النهر كما أمر الرب، بل خبأته حتى أصبح عمره ثلاثة شهور، وعندما أدركت أنها لن تستطيع أن تخبئه بعد ذلك، اختارت أن تضعه بين يدي الرب

[1] רחל אליאור, "נוכחות נפקדות, שם, עמ' 216.

63 لمزيد من التفاصيل عن قصة الخروج من مصر انظر: شريف حامد سالم، قراءة نصوص التوراة في ضوء نظرية تعدد المصادر، دار بيان، للنشر والتوزيع،2019م، ص ص 154- 158.

64 الخروج15/20.

فوضعته في سلة طلتها بالحمر والزفت ووضعت السلة في المنطقة التي كانت تعلم أن ابنة فرعون تنزل فيها إلى النيل، وكانت مريم أخته تراقب السلة، وكان عمرها في ذلك الوقت حوالي اثنتي عشر سنة. إنها تلك الفتاة الشجاعة التي تتقدم نحو ابنة فرعون بعد أن وجدت السلة، ودون أي انفعال يكشف عن هويتها، تسألها إذا كانت تريد مرضعة من بني إسرائيل للطفل الذي وجدته، ويبدو أن ابنة فرعون قد أسعدها ما عرضته عليها مريم فطلبت منها أن تبحث عن مرضعة لموسى عليه السلام[65]. وحين عاد موسى إلى أمه لتكون مرضعته بتكليف من ابنة فرعون، برز دور أخته مريم كمنقذة لحياته.

ولكن مريم الفتاة تختفي لفترة طويلة من الأحداث لتعاود الظهور مجددًا مع خروج بني إسرائيل من مصر بصحبة أخويها موسى وهارون عليهما السلام؛ فتأخذ مريم دورًا قياديًا هذه المرة حيث تقود الجانب الموسيقي من الاحتفال الديني بنجاة بني إسرائيل من الموت المحقق على يد فرعون وجيشه، وتنشد ترنيمة رائعة تمجد فيها الرب يهوه ودوره في إنقاذ بني إسرائيل من فرعون وبطشه. ولا نعرف مصدر تلك الترنيمة التي ترنمت بها مريم النبيه، مما دفع البعض إلى القول إن الرب يهوه هو من أوحى لها بما قالته؛ لذلك أُطلق عليها لقب "النبية" مرتبطًا بتلك الواقعة[66]. وتعد أنشودة مريم من أروع ما أُنشد في المقرا: "אָשִׁירָה לַיהוָה כִּי-גָאֹה גָּאָה, סוּס וְרֹכְבוֹ רָמָה בַיָּם. עָזִּי וְזִמְרָת יָהּ, וַיְהִי לִי לִישׁוּעָה; זֶה אֵלִי וְאַנְוֵהוּ, אֱלֹהֵי אָבִי וַאֲרֹמְמֶנְהוּ. יְהוָה, אִישׁ מִלְחָמָה; יְהוָה,שְׁמוֹ. מַרְכְּבֹת פַּרְעֹה וְחֵילוֹ, יָרָה בַיָּם; וּמִבְחַר שָׁלִשָׁיו, טֻבְּעוּ בְיַם סוּף. תְּהֹמֹת, יְכַסְיֻמוּ; יָרְדוּ בִמְצוֹלֹת, כְּמוֹ- אָבֶן. יְמִינְךָ יְהוָה, נֶאְדָּרִי בַּכֹּחַ; יְמִינְךָ יְהוָה, תִּרְעַץ אוֹיֵב"[67] "أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي. هذَا إِلهِي فَأُمَجِّدُهُ، إِلهُ أَبِي فَأُرَفِّعُهُ. الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ. مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ، فَغَرِقَ أَفْضَلُ جُنُودِهِ الْمَرْكَبِيَّةِ فِي بَحْرِ سُوفَ، تُغَطِّيهِمُ اللُّجَجُ. قَدْ هَبَطُوا فِي الأَعْمَاقِ كَحَجَرٍ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ مُعْتَزَّةٌ بِالْقُدْرَةِ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ تُحَطِّمُ الْعَدُوَّ".

[65] سامي بولس، المرأة في الكتاب المقدس، نسخة الكترونية، 2005م، ص45.
[66] المرجع السابق، ص46.
[67] الخروج15/1-6.

وهنا تتوقف أية تفاصيل مقرائية عن مريم النبية لمدة أربعين سنة، هي سنوات تيه جماعة بني إسرائيل في صحراء سيناء عقابًا لهم على عبادة العجل الذهبي وعصيان أمر نبيه موسى عليه السلام، وتحملت مريم معهم هذه الحياة الشاقة وشاركتهم ما احتملوه طوال تلك السنوات. ولكن المقرا لم تخبرنا إن كانت تزوجت أو أنجبت، بل يبدو أنها كرست حياتها لخدمة بني إسرائيل وأخويها موسى وهارون عليهما السلام. وتخبرنا المقرا قبل موت موسى عليه السلام أن مريم قد قادت تمردًا ضده، وأقنعت هارون عليه السلام أن ينضم إليها فيوافق ويعاونها في ذلك. وذكرت المقرا سبب تمرد مريم النبية على أخيها موسى عليه السلام بسبب زواجه من المرأة الكوشية– حسب نصوص المقرا: "וַתְּדַבֵּר מִרְיָם וְאַהֲרֹן בְּמֹשֶׁה, עַל-אֹדוֹת הָאִשָּׁה הַכֻּשִׁית אֲשֶׁר לָקָח: כִּי אִשָּׁה כֻּשִׁית, לָקָח. וַיֹּאמְרוּ, הֲרַק אַךְ-בְּמֹשֶׁה דִּבֶּר יְהוָה--הֲלֹא, גַּם-בָּנוּ דִבֵּר; וַיִּשְׁמַע, יְהוָה"[68] "وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ".

ورغم ذلك لم يكن هناك رد فعل عنيف من جانب موسى عليه السلام على تمرد مريم النبية وهارون، بل أظهر الحلم والعفو: "וְהָאִישׁ מֹשֶׁה, עָנָו מְאֹד--מִכֹּל, הָאָדָם, אֲשֶׁר, עַל-פְּנֵי הָאֲדָמָה"[69] "وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ".

لقد كان موسى عليه السلام يرى أن التمرد لم يكن ضده بل هو ضد الرب، وقد حدث ما توقعه موسى عليه السلام حيث غضب الرب وأمر الثلاثة أن يذهبوا إلى خيمة الاجتماع، ونزل الرب في عمود السحاب وتكلم معهم– حسب نصوص المقرا– منصفًا موسى عليه السلام وأكد لهم أنه الأحق بالقيادة والزعامة التي منحها له: "לֹא-כֵן, עַבְדִּי מֹשֶׁה: בְּכָל-בֵּיתִי, נֶאֱמָן הוּא. פֶּה אֶל-פֶּה אֲדַבֶּר-בּוֹ, וּמַרְאֶה וְלֹא בְחִידֹת, וּתְמֻנַת יְהוָה, יַבִּיט; וּמַדּוּעַ לֹא יְרֵאתֶם, לְדַבֵּר בְּעַבְדִּי בְמֹשֶׁה"[70]

---

[68] العدد12/1-2.
69 العدد12/3.
70 العدد12/7-8.

"وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى".

ويكون جزاء مريم النبية أن تصاب بالبرص، وهو مرض نجس عند بني إسرائيل لا يقترب منها إنسان– حسب نصوص المقرا– فدعا موسى عليه السلام الرب لكي يغفر لها خطيئتها، ولكن الرب يرفض ويصر على عقابه لها؛ فتشعر مريم بالندم على ما اقترفت يداها، وتتعلم درسًا قاسيًا ثمنًا لِتَكَبُرِهَا وثورتها على الرب. وثمة اعتقاد بأن مريم عاشت بعد ذلك منزوع منها لقب النبية، بل ولم تدخل أرض الميعاد، بل ماتت قبل دخول بني إسرائيل إليها، ودفنت في قادش، وبكى عليها بنو إسرائيل بكاء عظيمًا، ويرى البعض أن قبرها وقبر موسى عليه السلام أخفيا عن بني إسرائيل حتى لا يعبدونهما[71].

2– خلدة:

لم يرد في المقرا كثير من المعلومات حول النبية خلدة سوى أنها تعد النبية الوحيدة التي ورد ذكرها في عصر المملكة، وأنها زوجة شالوم بن تكفاه بن حرحس حارس الملابس، ويبدو أن هذه الوظيفة كانت تعنى بحراسة ملابس الكهنة في الهيكل المقدس، وربما أنه كان واحدًا من كهنة الهيكل المكلف بتلك المهمة في أورشليم القديمة[72].

وارتبط اسم النبية خلدة بنبوءتها التي أثرت على الملك يوشياهو. وتتكون نبوءتها من جزءين؛ الجزء الأول يؤكد حكم الرب بفناء يهودا بسبب عبادتهم آلهة أخرى: "וְדִבַּרְתִּי מִשְׁפָּטַי אוֹתָם, עַל כָּל-רָעָתָם-אֲשֶׁר עֲזָבוּנִי, וַיְקַטְּרוּ לֵאלֹהִים אֲחֵרִים, וַיִּשְׁתַּחֲווּ, לְמַעֲשֵׂי יְדֵיהֶם"[73] "وَأُقِيمُ دَعْوَايَ عَلَى كُلِّ شَرِّهِمْ، لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَبَخَّرُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى، وَسَجَدُوا لأَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ".

أما الجزء الثاني من النبوءة فهو يتعلق بيهودا حيث تتنبأ خلدة أن الرب سوف يوقف الاضطرابات لفترة حتى موت يوشياهو بسلام: "לָכֵן הִנְנִי אֹסִפְךָ עַל-אֲבֹתֶיךָ, וְנֶאֱסַפְתָּ אֶל-קִבְרֹתֶיךָ בְּשָׁלוֹם, וְלֹא-תִרְאֶינָה עֵינֶיךָ, בְּכֹל הָרָעָה אֲשֶׁר-אֲנִי מֵבִיא עַל-

71 سامي بولس، مرجع سابق، ص49.
72 מלכים ב', עולם התנ"ך, מאושר ע"י משרד החינוך והתרבות, הוצאת דברי הימים בע"מ, תל אביב , 1999, עמ'196.
73 الملوك الثاني17/22.

הַמָּקוֹם הַזֶּה; וַיָּשִׁבוּ אֶת-הַמֶּלֶךְ, דָּבָר"[74]. "لِذلِكَ هأَنَذَا أَضُمُّكَ إِلَى آبَائِكَ، فَتُضَمُّ إِلَى قَبْرِكَ بِسَلاَمٍ، وَلاَ تَرَى عَيْنَاكَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي أَنَا جَالِبُهُ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ. فَرَدُّوا عَلَى الْمَلِكِ جَوَابًا".

ويبدو من الصياغة اللغوية لتلك النبوءة أنها كانت في صورتها الأصلية أكبر وأوسع مما هي عليه في صورتها الحالية.

لم يبعث يوشياهو رسله إلى خلدة ليعرف ماذا سيكون مستقبله، أو ماذا عليه أن يصنع في المستقبل، وإنما ليعرف لماذا صَبَّ الرب غضبه على الشعب، كما جاء في (الملوك الثاني13/22) ولم يكن يشعر بالذنب، فلو شعر بالذنب لبدأ في تطهير المدينة وما حولها من عبادة الأوثان قبل أن يحل الشر بها وبالشعب، فقد كان في حاجة إلى نبوءة النبية خلدة لكي يعرف أن عليه أن يهدم الأوثان، غير أنه فزع حين سمع التوبيخ الشديد الوارد في سفر الشريعة الذي تم العثور عليه بعد تطهير البلاد. هذا التوبيخ الذي شمل الكوارث التي ستقع على الشعب إذا لم ينصع لأوامر الرب، جعل يوشياهو يتذكر الخطايا الفادحة التي اقترفها سلفه منشيه، فقام بإرسال رسل إلى خلدة النبية لتدعو الرب من أجله ومن أجل شعبه، أي تصلي للرب من أجلهم وتطلب منه أن لا ينزل بهم العقاب[75].

3- دبورة:

شخصية مثل دبورة قاضية بني إسرائيل كانت حاكمة فعلية لبني إسرائيل تجمع بين السلطتين الدينية والسياسية: "וּדְבוֹרָה אִשָּׁה נְבִיאָה, אֵשֶׁת לַפִּידוֹת--הִיא שֹׁפְטָה אֶת-יִשְׂרָאֵל, בָּעֵת הַהִיא. וְהִיא יוֹשֶׁבֶת תַּחַת-תֹּמֶר דְּבוֹרָה, בֵּין הָרָמָה וּבֵין בֵּית-אֵל--בְּהַר אֶפְרָיִם; וַיַּעֲלוּ אֵלֶיהָ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל, לַמִּשְׁפָּט"[76] "وَدبورة امْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ زَوْجَةُ لَفِيدُوتَ، هِيَ قَاضِيَةُ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ. وَهِيَ جَالِسَةٌ تَحْتَ نَخْلَةِ دبورة بَيْنَ الرَّامَةِ وَبَيْتِ إِيلَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ. وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَصْعَدُونَ إِلَيْهَا لِلْقَضَاءِ".

74 الملوك الثاني20/22.

75 עולם התנ"ך, דברי הימים ב', מאושר ע"י משרד החינוך והתרבות, לוחות הדפסה וכריכה מפעלי דפוס כתר, ירושלים, עמ' 259.

76 القضاة4/4-5.

إنها الأنثى الوحيدة بين القضاة التي كانت نبية قائدة محاربة، لدرجة أن البعض وضعها في مرتبة مساوية لموسى عليه السلام، حيث كانت المنقذ من حكم الأعداء[77]. لقد ظهرت دبورة في فترة ذل واستعباد عصيبة من تاريخ بني إسرائيل[78]: "וַיִּמְכְּרֵם יְהוָה, בְּיַד יָבִין מֶלֶךְ-כְּנַעַן, אֲשֶׁר מָלַךְ, בְּחָצוֹר; וְשַׂר-צְבָאוֹ, סִיסְרָא, וְהוּא יוֹשֵׁב, בַּחֲרֹשֶׁת הַגּוֹיִם. וַיִּצְעֲקוּ בְנֵי-יִשְׂרָאֵל, אֶל-יְהוָה: כִּי תְּשַׁע מֵאוֹת רֶכֶב-בַּרְזֶל, לוֹ, וְהוּא לָחַץ אֶת-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל בְּחָזְקָה, עֶשְׂרִים שָׁנָה"[79] "فَبَاعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ يَابِينَ مَلِكِ كَنْعَانَ الَّذِي مَلَكَ فِي حَاتسُورَ. وَرَئِيسُ جَيْشِهِ سِيسَرَا، وَهُوَ سَاكِنٌ فِي حَرُوشَةِ الأُمَمِ. فَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ كَانَ لَهُ تِسْعُ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ ضَايَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِشِدَّةٍ، عِشْرِينَ سَنَةً".

لقد حمل وصف الحرب التي خاضتها دبورة بصحبة باراق بن أبينوعم ضد سيسرا إشارات عديدة إلى معجزات بمعنى الكلمة، فقد سارت الحرب بين المعسكرين حسب ما جاء في نبوءة دبورة: "וַתִּשְׁלַח, וַתִּקְרָא לְבָרָק בֶּן-אֲבִינֹעַם, מִקֶּדֶשׁ, נַפְתָּלִי; וַתֹּאמֶר אֵלָיו הֲלֹא צִוָּה יְהוָה אֱלֹהֵי-יִשְׂרָאֵל, לֵךְ וּמָשַׁכְתָּ בְּהַר תָּבוֹר, וְלָקַחְתָּ עִמְּךָ עֲשֶׂרֶת אֲלָפִים אִישׁ, מִבְּנֵי נַפְתָּלִי וּמִבְּנֵי זְבֻלוּן. וּמָשַׁכְתִּי אֵלֶיךָ אֶל-נַחַל קִישׁוֹן, אֶת-סִיסְרָא שַׂר-צְבָא יָבִין, וְאֶת-רִכְבּוֹ, וְאֶת-הֲמוֹנוֹ; וּנְתַתִּיהוּ, בְּיָדֶךָ וַיֹּאמֶר אֵלָיהָ בָּרָק, אִם-תֵּלְכִי עִמִּי וְהָלָכְתִּי; וְאִם-לֹא תֵלְכִי עִמִּי, לֹא אֵלֵךְ וַתֹּאמֶר הָלֹךְ אֵלֵךְ עִמָּךְ, אֶפֶס כִּי לֹא תִהְיֶה תִּפְאַרְתְּךָ עַל-הַדֶּרֶךְ אֲשֶׁר אַתָּה הוֹלֵךְ--כִּי בְיַד-אִשָּׁה, יִמְכֹּר יְהוָה אֶת-סִיסְרָא; וַתָּקָם דְּבוֹרָה וַתֵּלֶךְ עִם בָּרָק, קֶדְשָׁה"[80] "فَأَرْسَلَتْ وَدَعَتْ بَارَاقَ بْنَ أَبِينُوعَمَ مِنْ قَادَشِ نَفْتَالِي، وَقَالَتْ لَهُ: «أَلَمْ يَأْمُرِ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: اِذْهَبْ وَانْحَفْ إِلَى جَبَلِ تَابُورَ، وَخُذْ مَعَكَ عَشَرَةَ آلاَفِ رَجُل مِنْ بَنِي نَفْتَالِي وَمِنْ بَنِي زَبُولُونَ، فَأَجْذُبَ إِلَيْكَ، إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ سِيسَرَا رَئِيسَ جَيْشِ يَابِينَ بِمَرْكَبَاتِهِ وَجُمْهُورِهِ وَأَدْفَعَهُ لِيَدِكَ؟ فَقَالَ لَهَا بَارَاقُ: «إِنْ ذَهَبْتِ مَعِي أَذْهَبْ، وَإِنْ لَمْ تَذْهَبِي مَعِي فَلاَ أَذْهَبُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَذْهَبُ مَعَكَ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ لَكَ

[77] دون فليمينج، التفسير المعاصر للكتاب المقدس، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، 2004م، ص137.
[78] נורית חמו, יובל דרור, שבילים בחינוך יהודי פלורליסטי,דרכי נעמ(ה), בית הספר לחינוך ע"ש חיים וג'ואן קונסטנטינר,2012, עמ' 204.
79 القضاة4/2-3.
80 القضاة4/6-9.

فَخْرٌ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَنْتَ سَائِرٌ فِيهَا. لأَنَّ الرَّبَّ يَبِيعُ سِيسَرَا بِيَدِ امْرَأَةٍ. فَقَامَتْ دبورة وَذَهَبَتْ مَعَ بَارَاقَ إِلَى قَادَشَ".

كما أثبتت مطاردتهم لسيسرا ونتائجها تحقق نبوءة دبورة، لتظهر كيف سقط سيسرا بيد امرأة، وكيف وصل باراك إلى خيمة ياعيل وشهد ما حدث لسيسرا: "נֹפֵל מֵת, וְהַיְתֵד בְּרַקָּתוֹ"[81] "سَاقِطٌ مَيْتًا وَالْوَتَدُ فِي صُدْغِهِ".

ويأتي الجزء الثاني من نبوءة دبورة وهي تصاحب باراق بن أبينوعم إلى ميدان القتال، كما أنها هي من تعطي إشارة البدء في القتال، يعقب ذلك التدخل المباشر من الرب في شكل معجزة خارج كل مقاييس الاستعداد والقوة العسكرية: "וַיָּהָם יְהוָה אֶת-סִיסְרָא וְאֶת-כָּל-הָרֶכֶב וְאֶת-כָּל-הַמַּחֲנֶה, לְפִי-חֶרֶב לִפְנֵי בָרָק; וַיֵּרֶד סִיסְרָא מֵעַל הַמֶּרְכָּבָה, וַיָּנָס בְּרַגְלָיו"[82] "فَأَزْعَجَ الرَّبُّ سِيسَرَا وَكُلَّ الْمَرْكَبَاتِ وَكُلَّ الْجَيْشِ بِحَدِّ السَّيْفِ أَمَامَ بَارَاقَ. فَنَزَلَ سِيسَرَا عَنِ الْمَرْكَبَةِ وَهَرَبَ عَلَى رِجْلَيْهِ".

وحسب الوصف السابق للمعركة كان دور باراق ورجاله سلبيًا حتى حانت لحظة التحول في المعركة مع هروب سيسرا، فقد وصلوا إلى ميدان المعركة بعد وصول الرب إليه، وشهدوا ما حدث من فوضى واضطراب في جيش سيسرا، وهنا بدأ باراق ورجاله يقاتلون ويطاردون سيسرا ورجاله83. وتعكس وفاة سيسرا عظم المعجزة التي حدثت على يد ياعيل، وصاحب الانتصار الحقيقي وهو الرب الذي أخضع يافين ملك كنعان أمام بني إسرائيل[84].

4- استير:

أقرت الترجمة السبعينية للمقرا ثلاثة عشر نبيًا من بينهم استير وعزرا ودانيال، كما أقرت أسفار المزامير والجامعة ضمن أسفار الأنبياء[85]. كانت استير فتاة يهودية يتيمة،

81 القضاة4/22.
82 القضاة4/15.
83 יאירה אמית, ספר שופטים, אמנות העריכה, ספריית האנציקלופדיה המקראית, מוסד ביאליק, ירושלים, 1999 ,עמ' 48.
84 שם.
85 מנחם הרן, האסופה המקראית, תהליכי הגיבוש עד סוף ימי בית שני ושינויי הצורה עד מוצאי ימי הביניים, מוסד ביאליק, ירושלים, 2004, עמ' 333.

أصبحت فيما بعد زوجة للملك الفارسي أحشويروش الذي يعد من أعظم ملوك فارس. نشأت استير وترعرعت في مدينة شوشن في كنف عمها مردخاي، الذي كان يشغل وظيفة صغيرة في القصر الملكي، وقام الملك أحشويرش بتطليق زوجته (وِشْتِي)، واستدعى كل الفتيات الفاتنات من كل البلاد حتى يختار منهن ملكًة جديدًة فوقع اختياره على الفتاة اليهودية استير. اعتلت استير العرش لكن قومها كانوا على وشك الهلاك على يد هامان وزير الملك، لكنها استطاعت بالحكمة والورع- حسب المصادر اليهودية- أن تنقذ قومها من هامان[86].

ويرى كثيرون أن استير نبية من نبيات المقرا، رغم أن السفر برمته لم يذكر فيه اسم الرب أو إله بني إسرائيل بشكل مباشر، مما يشكل إحدى صعوبات قبول دينية هذا السفر، كما أنه يخلو من أية إشارة إلى الصلاة أو التسبيح أو إلى الاقتراب من الرب، الأمر الذي دفع اليهود إلى إضافة الكثير من التفاصيل الدينية من ذكر للرب وتسبيح باسمه عند الترجمة السبعينية للسفر[87].

بل وصل الأمر بالبعض إلى التشكيك في المصداقية التاريخية للسفر، والقول إن ما ورد به من أحداث غير حقيقي[88]. والسفر بشكل عام يركز على الدور السياسي لإستير كمنقذة لجماعة العهد بني إسرائيل.

5- حنا:

هي زوجة ألقانا وأم النبي صموئيل، وتبدأ قصة حنا في المقرا بسرد تفاصيل حياة صموئيل، وتشبه هذه القصة قصة ميلاد كل من إسحاق ويوسف وشمشون، والتي تجتمع كلها حول فكرة واحدة وهي أن المرأة العقيم ينتهي بها الحال بأن يمن الرب عليها وتنجب الطفل الذي اصطفاه الرب ليقرر مستقبل بني إسرائيل في الجيل الذي يعيش فيه. وتركز قصة حنا على سخرية نساء زوجها الأخريات منها بسبب عدم إنجابها لأولاد مما يحزنها، وكذلك الألم الذي يعتصرها. ورغم ما بذله زوجها ألقانا لإرضائها، تنخرط حنا في حزن

86 دائرة المعارف الكتابية، المجلد الأول، دار الثقافة، 2001م، ص215.
87 دائرة المعارف الكتابية، المجلد الأول، مرجع سابق، ص216.
88 انظر مادة אסתר, אינציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך א', הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1950, עמ'488.

وبكاء مرير وصلاة للرب في شيلواح، ثم تطلب منه أن يمنحها ولدًا وتنذر أن تكرس هذا الولد للرب ليخدمه طوال حياته[89]. عندئذ يباركها عالي الكاهن وتحمل بصموئيل، وفور ولادتها وفطامها له، تصعد حنا إلى شيلواح برفقة الصبي إلى المكان المقدس وفاءً بنذرها، فَصَلَّت للرب وسبحته ومجدته[90].

وشخصية حنا بناءً على تفاصيل أنشودتها التي هي عبارة عن نبوءة مستقبلية لأفول نجم بيت عالي، وصعود نجم صموئيل، وأفول نجم شاؤول، وبزوغ نجم داود وأبنائه تجعل منها نبية مهمة في تاريخ جماعة العهد- حسب التصور المقرائي. ولا أبلغ من ترجمة يوناثان الآرامية عند حديثها عن حنا: "وتحدثت حنا بروح النبوة..." ونفس الأمر جاء في تفسير الرابي دافيد قمحي[91] (1160م- 1235م) حين قال: "وقالت حنا بأسلوب النبوة"[92].

ومما كانت تتميز به حنا نظم الشعر وخاصة قصائد شكر الرب والتعبد إليه، وأشارت بعض المصادر إلى أن أنشودتها كانت وحيًا من الرب، إذ كيف لهذه المرأة البسيطة أن تأتي بهذه الأنشودة الرائعة التي ظلت محفوظة في نصوص المقرا[93]. وهي في ذلك تشبه كثيرًا مريم النبية في سفر الخروج، من حيث المظهر الموسيقي للنبوة.

6- أبيجايل:

حين هرب داود من الملك شاؤول وصل إلى صحراء يهودا وبرفقته مجموعة من الرجال الأشداء (صموئيل الأول2/22). وقام داود بالدفاع عن أهل تلك المنطقة حين استقر بها، سواء كانوا فلاحين أو رعاة أغنام، وطلب منهم مالًا مقابل ما قدمه لهم من خدمات- حسب نصوص المقرا- رغم أنهم لم يطلبوا منه تلك الخدمات.

---

89 انظر مادة "חנה", אנציקלופדיה מקראית, כרך 3, עמ'202.

90 انظر مادة "חנה", אנציקלופדיה מקראית, כרך 3, עמ'202.

91 من كبار مفسري المقرا ويأتي على رأس علماء النحو اليهود. ولد في مدينة نربونا في بروفنس. والده هو الرابي يوسف قمحي وكان أيضا من كبار المفسرين وعلماء النحو اليهود. مات عنه والده في صباه فتعهده أخوه الرابي موشيه قمحي. للمزيد انظر: אפרים תלמג', ספר הברית, וויכוחי רד"ק עם הנצרות, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1974, עמ' 7.

92 צפורה טלשיר, ספרות המקרא מבואות ומחקרים, הוצאת יד יצחק בן-צבי, ירושלים, 2011, עמ' 449.

93 سامي بولس، مرجع سابق، ص75.

ويأتي (صموئيل الأول 25) ليحكي قصة أحد أثرياء المنطقة وهو نابال الكرملي. فيرسل داود إلى هذا الرجل ويطلب منه أن يدفع له جزءًا من ماله مقابل ما يقدمه من خدمات، لكنه يرفض ويرد على رسل داود باعتبارهم مارقين خارجين عن القانون. يثير جحود نابال ونكرانه للجميل غضب داود فيشن عليه حربًا انتقامية ويكاد أن يمحوه من على وجه الأرض هو وجميع قومه وأملاكه لولا تدخل أبيجايل زوجة نابال، التي قامت بتهدئة داود[94].

تنزل أبيجايل الحكيمة الجميلة دون علم زوجها وتستقبل داود ورجاله تسبقها حمير محملة بكل الخيرات هدية لداود وجنوده. وحين وصلت إلى داود سقطت على وجهها وخرت ساجدة أمامه فيذهب غضبه بعد أن ألقت على مسامعه خطبة عصماء ذكرت بها أن زوجها نابال رجل فاشل، وأنها لم ترَ رسله وأنها نزلت عندما علمت وأنها سوف تقيم لهم وليمة يأكلون فيها ويشربون، واستحلفت داود ألا يحسم مصير زوجها بيده لأن الرب هو الذي يحكم بين الناس وهو الذي سيقرر مصير نابال: "כִּי כִשְׁמוֹ כֵּן-הוּא-נָבָל שְׁמוֹ, וּנְבָלָה עִמּוֹ; וַאֲנִי, אֲמָתְךָ-לֹא רָאִיתִי אֶת-נַעֲרֵי אֲדֹנִי, אֲשֶׁר שָׁלָחְתָּ. וְעַתָּה אֲדֹנִי, חַי-יְהוָה וְחֵי-נַפְשְׁךָ אֲשֶׁר מְנָעֲךָ יְהוָה מִבּוֹא בְּדָמִים, וְהוֹשִׁעַ יָדְךָ, לָךְ; וְעַתָּה, יִהְיוּ כְנָבָל אֹיְבֶיךָ, וְהַמְבַקְשִׁים אֶל אֲדֹנִי, רָעָה"[95] "لأَنَّ كَاسْمِهِ هكَذَا هُوَ. نَابَالُ اسْمُهُ وَالْحَمَاقَةُ عِنْدَهُ. وَأَنَا أَمَتَكَ لَمْ أَرَ غِلْمَانَ سَيِّدِي الَّذِينَ أَرْسَلْتَهُمْ. وَالآنَ يَا سَيِّدِي، حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنَّ الرَّبَّ قَدْ مَنَعَكَ عَنْ إِتْيَانِ الدِّمَاءِ وَانْتِقَامِ يَدِكَ لِنَفْسِكَ. وَالآنَ فَلِيَكُنْ كَنَابَالَ أَعْدَاؤُكَ وَالَّذِينَ يَطْلُبُونَ الشَّرَّ لِسَيِّدِي".

وهنا تتنبأ أبيجايل بانتصار داود على شاؤول، وتنصيبه ملكًا على بني إسرائيل، ثم تتوسل إليه ألا يسفك دمًا وأن يكون عرشه نظيفًا، كما تطلب منه في نفس الوقت ألا ينسى صنيعها معه وأن يكافئها على حسن صنيعها، يشكر داود أبيجايل التي منعته من قتل نابال ويقبل الهدايا التي قدمتها له[96].

---

[94] יאיר זקוביץ ואביגדור שנאן, לא כך כתוב בתנ"ך, למשכל- הוצאה לאור מיסודן של ידיעות אחרונות וספרי חמד, תל אביב, 2004, עמ' 230.

[95] صموئيل الأول25/25-26.

[96] יאיר זקוביץ ואביגדור שנאן, לא כך כתוב בתנ"ך, שם, עמ'231.

وعندما يفيق نابال من سكره في اليوم التالي تحكي له زوجته كل ما حدث لها، فيأتي رده قاسيًا حاسمًا ويتحجر قلبه، فيتدخل الرب مباشرَةً ويرد الشر على من اقترفه، ويحسم مصير نابال فيلقى حتفه، وتتحقق نبوءة أبيجايل فيثني داود على الرب الذي انتقم له من نابال الذي كان يعيره وسرعان ما يقرر داود أن يرسل رجاله إلى أبيجايل بعدما قرر أن يتخذها زوجة له بعد أن أحسنت معه صنعًا، فإذا بها تقبل ولا تتأخر في قبول طلبه: "וַתָּקָם, וַתִּשְׁתַּחוּ אַפַּיִם אָרְצָה; וַתֹּאמֶר, הִנֵּה אֲמָתְךָ לְשִׁפְחָה, לִרְחֹץ, רַגְלֵי עַבְדֵי אֲדֹנִי. וַתְּמַהֵר וַתָּקָם אֲבִיגַיִל, וַתִּרְכַּב עַל-הַחֲמוֹר, וְחָמֵשׁ נַעֲרֹתֶיהָ, הַהֹלְכוֹת לְרַגְלָהּ; וַתֵּלֶךְ, אַחֲרֵי מַלְאֲכֵי דָוִד, וַתְּהִי-לוֹ, לְאִשָּׁה"[97] "فَقَامَتْ وَسَجَدَتْ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى الأَرْضِ وَقَالَتْ: «هُوَذَا أَمَتُكَ جَارِيَةٌ لِغَسْلِ أَرْجُلِ عَبِيدِ سَيِّدِي». ثُمَّ بَادَرَتْ وَقَامَتْ أبيجايل وَرَكِبَتِ الْحِمَارَ مَعَ خَمْسِ فَتَيَاتٍ لَهَا ذَاهِبَاتٍ وَرَاءَهَا، وَسَارَتْ وَرَاءَ رُسُلِ دَاوُدَ وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً".

لقد كان الموت السريع لنابال بمثابة إشارة وعلامة لداود أن نبوءة أبيجايل سوف تتحقق حيث سيهرب من يد شاؤول، الذي سيميته الرب، ثم يصير ملكا على بني إسرائيل[98]. ويرى البعض أن اعتبار أبيجايل نبية لأنها أغرته وآمنت بمستقبله السياسي حتى قبل أن تتزوجه[99].

الخاتمة:

إن ما يجمع بين النبيات في المقرا أنهنَّ جميعًا شخصيات ذات تأثير اجتماعي واضح بين بني إسرائيل، ولكل منهن دورٌ حاسمٌ وقت أزمة ما من الأزمات الخطيرة التي تعرض لها بنو إسرائيل سواء في مرحلة الخروج من مصر، أو قبيل تأسيس الدولة أو حتى بعد الانقسام والشتات. وجدير بالذكر أن المقرا أقرت بشكل لافت للنظر ظاهرة النبوة النسائية؛ فروح النبوة قد تحل على الرجال والنساء دون تمييز وفي كل الأوقات وفي مختلف الظروف. ولا ينقص المرأة النبية في المقرا سمات القيادة الملهمة، والمعرفة التي تتميز ببعد

[97] صموئيل الأول25/41-42.
[98] יאיר זקוביץ, דוד, מרועה למשיח, הוצאת יד יצחק בן-צבי, ירושלים,1995, עמ'64.
[99] עינת רמון, חיים חדשים, דת, אימהות ואהבה עליונה בהגותו של אהרן דוד גורדון, הוצאת כרמל, ירושלים, 2007, עמ' 219.

النظر، والأخذ بزمام المبادرة، وتحمل مسؤولية الجماعة الناشئة، والقدرة على الخطابة والتعبير شعرًا ونثرًا[100] .

وربما هذه النظرة المقرائية للنبوة النسائية لم تلق استحسان وقبول من حاخامات اليهود، فعدوه أمرًا غريبًا مستهجنًا؛ مما حدا بهم النظر إلى الموروث المقرائي حيال النبوة النسائية من زاوية الرفض الكامل والمطلق، فحسب أحكام المشنا لا مكان للنساء في القيادة، ولا في النشاط العام، ولا في المواقع التي تحتاج إلى صلاحيات وسلطات، ولا في عالم الدراسة والإبداع، ولا القيادة الروحية، والقانونية أو في طقوس العبادات[101].

ورغم تفرد شكل النبوة عند بني إسرائيل، إلا أنها لم تكن تقتصر عليهم وحدهم، حيث نجد في وثائق ماري التي تعود إلى القرن الثامن عشر ق.م، وقوف أنبياء أمام الملك ليبلغوه رسالات الرب الذي تجلى لهم بها وأبلغهم بها في المنام. كما تتحدث المخطوطات وكتب التاريخ عن وجود أنبياء في مصر وفينيقيا وسوريا، وترتبط رسالاتهم بموضوعات سياسية وطقوس عبادات. لكن تلك الرسائل لا تحمل أسسًا أخلاقية أو قومية أو عالمية كما هو الحال عند بني إسرائيل كونها إحدى ديانات التوحيد[102].

إن النبوة عند بني إسرائيل من واقع نصوص المقرا تتحرك بين نمطين رئيسين؛ الأول: نمط الأنبياء الشعبيين وهم الذين تتنوع مسمياتهم بين (**רֹאֶה** رائي/ **חוֹזֶה** متوقع، مشاهد/ **אִישׁ אֱלֹהִים** رجل الرب/ **מִתְנַבֵּא** متنبئ/ **נָבִיא** نبي) وجميع هؤلاء يعتمدون على رؤية المستقبل والتنبؤ به كما ذكرنا سلفًا. والنمط الثاني: نمط الأنبياء الْمُنْذِرِينَ، الذين تقوم دعوتهم بالأساس على تعريف الشعب وإخباره بكلام الرب، ويحذرون بني إسرائيل من مغبة اقترافهم الآثام والخطايا[103].

---

[100] רחל אליאור, נביאות במקרא ובמסורת חז"ל: נקודות מבט משתנות, אתר חופש מאמרים וספרי www.hofesh.org.il/articles/tanach/prophets.html, cited in 15/12/2019

[101] רחל אליאור, נוכחות נפקדות: לשאלת נוכחותן והעדרן של נשים בלשון הקודש, בדת היהודית ובמציאות הישראלית", עם עובד, 2000, עמ" 215- 216.

[102] ישראל אפעל, היסטוריה של ארץ-ישראל, ישראל ויהודה בתקופת המקרא (המא השתים עשרה-332 לפני הספירה), כרך שני,בית הוצאה כתר, ירושלים, 1998, עמ' 190.

[103] ישראל אפעל, שם, עמ' 190.

إذن يمكن القول إن النبي هو وسيلة الرب لإيصال كلامه ووصاياه وفرائضه إلى الناس، ووسيلة البشر لإيصال رغباتهم إلى ربهم، فهو الوسيط بين الخاص والعام وبين الرب. بل من مهام الأنبياء كذلك الصلاة والدعوة بين أقوامهم وإرشادهم إلى الطريق المستقيم الذي يتفق مع أوامر الرب وتعاليمه وناموسه، وتمتد سلطات النبي عند بني إسرائيل لتشمل السلطتين الدينية والدنيوية، واستمرت صورة النبي هكذا إلى أن تغيرت على يد النبي صموئيل الذي استطاع أن يفصل بين السلطتين الدينية والدنيوية، فأصبح الحكم خارج نطاق سيطرة الأنبياء، ومال مركز النبوة إلى السيطرة على سدة الحكم والهيمنة على مقاليد السلطة الدنيوية، واتسع النشاط مع زيادة عدد الأنبياء، ومع زيادة عدد الأنبياء تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات رئيسة[104]:

(أ) المجموعة الأولي: أنبياء أرسلهم الرب.

(ب) المجموعة الثانية: الأنبياء الكذبة أو أنبياء الديانات الوثنية.

(جـ) المجموعة الثالثة: الأنبياء الذين أرسلهم الرب ولكنه انحرفوا عن الطريق المستقيم.

ثبت المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر العبرية:

1- תורה נביאים וכתובים, בכתיב המסורה מנוקד, לפי הכתר וכתבי היד הקרובים לו, מהדורת מכון ממרא להפצת קיום משנה תורה, 2003.

2- מקורות תורה שבעל פה, משנה לפי כתב היד המיוחס לרמב"ם, תוספתא לפי מהדורת וילנא, תלמוד ירושלמי לפי מהדורת פיעטרקוב, תלמוד בבלי לפי מהדורת וילנא, 2002.

3- מלכים ב', עולם התנ"ך, מאושר ע"י משרד החינוך והתרבות, הוצאת דברי הימים בע"מ, תל אביב, 1999.

4- עולם התנ"ך, דברי הימים ב' , מאושר ע"י משרד החינוך והתרבות, לוחות הדפסה וכריכה מפעלי דפוס כתר, ירושלים.

ثانيًا: المصادر العربية:

1. القرآن الكريم.

[104] الآب ديلي، تاريخ شعب المقرا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1963م، ص240.

2. الكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد)، مترجم إلى العربية من اللغات الأصلية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1999.

ثالثا. المراجع العبرية:

1- אפרים תלמג', ספר הברית, וויכוחי רד"ק עם הנצרות, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1974.

2- בלשון הקודש, בדת היהודית ובמציאות הישראלית", עם עובד, 2000.

3-יאיר זקוביץ ואביגדור שנאן, לא כך כתוב בתנ"ך, למשכל- הוצאה לאור מיסודן של ידיעות אחרונות וספרי חמד, תל אביב, 2004.

4- יאירה אמית, ספר שופטים, אמנות העריכה, ספריית האנציקלופדיה המקראית, מוסד ביאליק, ירושלים, 1999.

5- מנחם הרן, האסופה המקראית, תהליכי הגיבוש עד סוף ימי בית שני ושינויי הצורה עד מוצאי ימי הביניים, מוסד ביאליק, ירושלים, 2004.

6- נורית חמו, יובל דרור, שבילים בחינוך יהודי פלורליסטי,דרכי נעמ(ה), בית הספר לחינוך ע"ש חיים וג'ואן קונסטנטינר,2012.

7- עדין שטיינזלץ, נשים במקרא, ספרית אוניברסיטה משודרת, סודר ונדפס בדפוס ניידט בע"מ, תל אביב, 1983.

8- עינת רמון, חיים חדשים, דת, אימהות ואהבה עליונה בהגותו של אהרן דוד גורדון, הוצאת כרמל, ירושלים, 2007.

9- צפורה טלשיר, ספרות המקרא מבואות ומחקרים, הוצאת יד יצחק בן-צבי, ירושלים, 2011.

10- רחל אליאור, "נוכחות נפקדות: לשאלת נוכחותן והעדרן של נשים בלשון הקודש, בדת היהודית ובמציאות הישראלית", אלפיים 20, עם עובד, 2000.

رابعًا: الموسوعات ودوائر المعارف والمعاجم العبرية:

1- אינצקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך א', הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1950.

خامسًا: المراجع العربية والمعربة:

1. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.
2. الآب ديلي، تاريخ شعب المقرا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1963م.

3. أمينة بوكيل، المصادر العربية للنقد العبري الوسيط كتاب المحاضرة والمذاكرة لموسى بن عزرا نموذجًا، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السابع عشر، 2017م.
4. دون فليمينج، التفسير المعاصر للكتاب المقدس، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، 2004م.
5. سامي بولس، المرأة في الكتاب المقدس، نسخة الكترونية، 2005م.
6. سمر محمود محمد درويش، المرأة في كتابات اليهود في العصر الهلنستي، دراسة نقدية، مجلة رسالة المشرق، العدد34، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2019م.
7. سيد سليمان عليان، نساء المقرا، دراسات في الأنساب والمعاني، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.
8. شريف حامد سالم، قراءة نصوص التوراة في ضوء نظرية تعدد المصادر، دار بيان، للنشر والتوزيع،2019م.
9. محمد خليفة حسن، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها- تاريخها- الموقف الإسلامي منها، دار الزهراء للنشر، القاهرة، 1991م.
10. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ج1، 1995م، ص286؛ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

سادسًا: المجلات والدوريات العلمية والرسائل الأكاديمية العربية

1- حماد المسعودي، النبوة في النصوص المقدسة، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، فبراير 2017م، تونس.

2- شريف حامد سالم، التراجم الآرامية لأسفار العهد القديم (دراسة في التاريخ والخصائص والأساليب)، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد 12، يناير 2017م.

سابعًا: الموسوعات ودوائر المعارف والمعاجم العربية

1- منيس عبد النور وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، ثمانية أجزاء، دار الثقافة، القاهرة،2001م.

ثامنًا: مواقع الشبكة العنكبوتية

הרב נחום אליעזר רבינוביץ, מעמד האישה בתורה,
http://www.ybm.org.il/list=search, cited in15/10/2020

רחל אליאור, נביאות במקרא ובמסורת חז"ל: נקודות מבט משתנות, אתר חופש מאמרים וספרי
www.hofesh.org.il/articles/tanach/prophets.html, cited in 15/12/2019